جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التربية الفنية

المرحلة الاولى

مادة: حقوق الانسان والديمقراطية

عنوان المحاضرة: مفهوم الديمقراطية وتطوره التاريخي

اسم التدريسي: المدرس المساعد زامل ماهر خباز

مفهوم الديمقراطية وتطوره التاريخي

يعود اصل كلمة ديمقراطية الى اللغة اليونانية القديمة وهي مصطلح مركب من كلمتين هما: Demos , وتعني الشعب و cratia وتعني السلطة او الحكم وبالتالي المصطلح بشقيه يعني سلطة الشعب (Demoscratia) وشاع هذا المصطلح منذ ذلك التاريخ وغالبا ما يستعمل بشكله الاصلي مترجم الى مختلف اللغات ، ويطلق عليه في العربية الديمقراطية، ان ظهور هذا المصطلح عند اليونانيين القدامى(الاغريق) جاء تعبيرا عن حالة سياسية في اثينا هي حكم الشعب ، غير ان هذا لا يعني ان بقية الشعوب والحضارات في ذلك الوقت لم تعرف مصطلح حكم الشعب او المشاورة او المشاركة بصورة او اخرى حيث ان هذا المصطلح عرفته الحضارات التي سبقت حضارة اليونانيين او عاصرتهم ووجد هذا المصطلح جذوره لديهم رغم اختلاف التسمية كما عرفته الشرائع السماوية التي لحقتهم كالمسيحية والاسلام باعتبارها شرائع سماوية حملت مبادئ العدل والمساواة ومن ناحية اخرى تطور هذا المفهوم عبر التاريخ بمحتواه ومعناه.وقد تغير معناه مع تطور مشكلة الحكم يقول **جورج بردو** هو ليس ثابتا، ومفهوم الديمقراطية لدى سقراط وافلاطون هو مرادف لحكم الرعاع اما ارسطو اعتبر الديمقراطية احد انواع الانظمة السياسية الا انه احد الاشكال الفاسدة التي تنشر الفساد في المدينة وقد رفض ارسطو حكم الاقلية صاحبة الثراء روحكم الاغلبية الفقيرة ورأى ان الصلاح في حكم الطبقة الوسطى الذي لم يفسدهم الغنى ويحطمهم الفقر والعوز.

كما ان مفهوم الشعب الذي تمثله الذي تمثله الديمقراطية والذي يجب ان هو الذي يحكم قد تغير بتغير العصور والافكار فمثلا مفهوم الشعب عند الاغريق القدامى يقتصر على الرجال الذكور الاحرار وبالتالي فان الديمقراطية لديهم هي حكم الاقلية لأنها لا تمثل الشعب كله، وكانت الديمقراطية تعني لديهم ان يتولى الشعب بشكل مباشر السلطة على كل المستويات التشريعية والتنفيذية والقضائية وهو ما يعرف بالديمقراطية المباشرة ففي الديمقراطية المباشرة يجب ان يجتمع الشعب في ساحة عامة وبشكل مباشر دون وساطة النواب او ممثلين عنهم وتصدر قراراتهم بالجماع او الاغلبية وكانت مهامهم تتعدى التشريع لتشمل تعيين القضاة والموظفين وقد اخذت

سويسرا بهذا الاسلوب (الديمقراطية المباشرة) في بعض الكانتونات(الولايات) الا انه بسبب ازدياد عدد المواطنين اصبح من المستحيل جمعهم في مكان واحد وتركتها منذ عام ١٩٢٨.

وعندما انهارت دولة المدينة في اليونان القديمة وقامت الامبراطوريات مثل امبراطورية فيليب المقدوني وابنه الاسكندر ثم الامبراطورية الرومانية لم تعد كلمة الديمقراطية متداولة ولم تظهر مرة اخرى الا عندما بدأت الشعوب الاوربية تصارع الاستبداد والملكيات المطلقة ابتداءا من القرن ١٣ الميلادي حتى انه عد قيام الثورة الامريكية سنة ١٧٧٦ و الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ مان الحكم ملكياً مستبدا والتي لم يكن عليها الا ان تؤدي للشعوب حسابا عن اعمالها وتصرفاتها بصورة متواضعة. ومع ذلك فأن مفهوم الديمقراطية قد ظهر قبل هذه الثورات بقرون عديدة في جزيرة العرب باسم اخر هو الشورى فقد تميزت التقاليد العربية قبل الرسالة الاسلامية تتميز بخصائص ابرزها:

١- الابتعاد ع مفهوم الرئاسة الوراثية: فقد جعلت التقاليد العربية والقيم البدوية الشجاعة والاقدام والتضحية والكرم والمقدرة الخطابية صفات الرئاسة.
٢- ثبات فكرة الشورى: حيث ان رئيس القبيلة لا يتخذ القرارات بمفرده بل يرجع الى مجلس القبيلة الذي يساعده في اتخاذ القرارات وفي حال تعددت وجهات النظر يقوم رئيس القبيلة بتقريب وجهات النظر.

اما في الشريعة الاسلامية فأن كلمة الشورى يعدها المسلمون هي المرادف لكلمة الديمقراطية قد وردت في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة وقد ورد مبدأ الشورى في القرآن الكريم في موضعين الاول قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر)

اما الآية الثانية قوله تعالى (والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون).

كذلك السنة النبوية الشريفة اكدت هذا المبدأ وكذلك افعال الرسول صلى الله عليه وسلم اكدت التشاور مع اصحابه وخصوصا ابي بكر الصديق رضي الله عنه.

وقد استنار المفكرين العرب في عصر النهضة العربية والاسلامية منذ اواخر القرن ١٩ بمبدأ الشورى الاسلامي تأكيدا لانسجامه مع مبدأ الديمقراطية.

وفي اواخر القرن الثامن عشر وخصوصا بعد الثورتين الفرنسية والامريكية شهدت الديمقراطية اندفاعه جديدة في الغرب، واكتسب هذا المفهوم الكثير من اتساع لما يحمله من معان في كفاح الطبقة البرجوازية آنذاك ضد الاقطاع والانظمة الملكية المستبدة في القرن ١٩ وانهيار الكثير من الانظمة المستبدة.

كما شهدت القرن ١٩ ولادة ايدلوجية جديدة سيكتب لها ان تنافس الديمقراطية الليبرالية لعقود طويلة وتدخل معها في صراع وهي الايدلوجية الماركسية والتي بشرت بنمط جديد من الديمقراطية سمي عند قيام اول نظام شيوعي بعد الثروة البلشفية سنة ١٩١٧ بالديمقراطية الشعبية.

وفي النصف الاول من القرن ١٩ ظهر مصطلح الديمقراطية المسيحية وجاءت رد فعل على انتصار افكار الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ وبحثهم عن افكار من الانجيل تعالج ما سببته الرأسمالية الصناعية من مشكلات اجتماعية وتأسست احزاب تحمل افكار الديمقراطية المسيحية مثل الاحزاب الديمقراطية المسيحية في النمسا وهولندا وبولونيا وايطاليا.

يطلق على الديمقراطية في الدول الغربية بالديمقراطية الليبرالية او الغربية او الشعبية اما الديمقراطية الماركسية فتطلق على الانظمة المعتمدة في الدول الشيوعية.

وعلى ذلك الاساس تصنف الديمقراطيات على اساس النظام الحزبي القائم داخل الدولة. فتكون الديمقراطية ليبرالية اذا كان النظام تعددي اي قائم على مجموعة احزاب، اما اذا كان نظام الحكم على اساس نظام الحزب الواحد سميت الديمقراطية بالمركزية.

ومصطلح الديمقراطية المركزية مستمد من افكار الزعيم الشيوعي فلاديمير لينين قائد الثورة الشيوعية في روسيا والذي كان يرى ان الديمقراطية المركزية هي التي تجمع بين النظام الحزبي والديمقراطية داخل الحزب.وخلاصة نظريته انه قد تجري مناقشة واسعة النطاق على كل صعيد من اصعدة الحزب ويمكن رفع القرارات الى المستويات الاعلى ولكن بعد ان يقرر المكتب السياسي بشأن سياسة الحزب بصرف النظر عن ارائهم السابقة. وقد فشلت الديمقراطية الليبرالية

في العديد من دول العالم الثالث بسبب تأثرهم بتجربة الحزب الواحد في الدول الشيوعية وهذا سمة من سمات الدكتاتورية الخانقة للحريات والحقوق.

وعلى اساس عدم ملائمة الديمقراطية الغربية لمجتمعاتهم اتجهت دول وقادة في العالم الثالث الى نماذج خاصة بها من الديمقراطيات ، على سبيل المثال **الديمقراطية الموجهة** عند الزعيم الاندنوسي احمد سوكارنو الذي قاد بلاده نحو الاستقلال في ٢١ شباط ١٩٥٧، وتقوم الديمقراطية الموجهة حسب فكر سوكارنو على ثلاثة افكار اساسية هي:

١- المرهنية اي القاعدة الشعبية المحرومة من ابناء اندونيسيا
٢- الزعامة القوية والتوجيه من القمة
٣- المشاورة وهي مستمدة من مبدأ الشورى في الاسلام

واساس هذه الديمقراطية التشاور ولا تنفي وجود المعارضة وهي تنسجم مع شخصية الامة الإندونيسية .

في العراق طرح مؤسسوا جماعة الاهالي في اوائل الثلاثينيات من القرن الماضي فلسفة الاصلاح الشعبي بأسم (الشعبية) واصدروا جريدة الاهالي سنة ١٩٣٢ ونادوا باقامة نظام حكم دستوري وديمقراطي.

اما في افريقيا فقد نادى الزعيم الافريقي احمد سيكوتوري في بلاده غينيا بعد استقلالها عام ١٩٥٨ بديمقراطية اطلق عليها الديمقراطية الوطنية وقد مير سيكوتوري في كتابه افريقيا والثورة بين الديمقراطية الشعبية التي اعتمدها الشيوعيين وبين الديمقراطية الوطنية وحسب رأيه فأن الديمقراطية الوطنية هي التي ترتكز على نظام الحزب الواحد وهو الحزب الذي يتحقق ويتجلى مضمونه الديمقراطي في كل يوم من حيث هو وحدة شعبية وحزب شعبي يفترض وجود لغة واحدة وبرنامج واحد ومبادئ وافعال.